إشكالية توظيف المصطلح في النقد المغاربي الحديث و المعاصر"مصطلح الشعرية أنموذجا" د. مكناسي صفية، جامعة أمحمد بوقرة يومرداس

مقدّمة:

عرفت عملية توظيف المصطلح في الطروحات النقدية العربية جملة من الإشكالات ،حققها فيما بعد الإدراك و المقارعة لهذه النصوص، بحيث إنك لتجد خلطا في المفاهيم المعدّة للمصطلح الواحد، و في بعض الأحايين تصل إلى حدّ التضارب بينها في الطرح الواحد، و من هذه المصطلحات نجد مصطلح الشعرية الذي تشعبت مفاهيمه،و تمفصلت الآراء حول المجال الذي يشتعل فيه، فتارة تجد من يحصره في مجال الشعر وحده،و أخرى من يتوسع به إلى النثر، و هناك من يراه نظرية للأدب عامة، و آخر يحدد به قوانين الإبداع([1]) من هذا المنطلق تطرح هذه الورقة البحثية الإشكال الآتي: كيف تجلت مفاهيم الشعرية في الطروحات النقدية المغاربية؟و ما المرجعية التي بلورت هذه الطروحات؟وما العلاقة الجامعة بين هذه الطروحات؟أ علاقة تقارب و تواشج أم علاقة تباعد و تباين؟

تكمن أهمية هذا البحث في السعي نحو محاولة توحيد المنظومة المصطلحاتية في النقد العربي عامة و المغاربي على وجه الخصوص، و من ثمة تحقيق التوافق بين الطروحات النقدية للوصول إلى خلق فكر نقدي عربي متصل الأطراف، تحكمه ناصية الترابط و التلاحم بين الأقوال المؤسسة للطرح الموضوعاتي، الذي يحقق بدوره العمل التراكمي في

[1]- طرح هذه الفكرة حسن ناظم في دراسة معمقة وسمها مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، ط1،الدار البيضاء المغرب، 1994ص:15.

الوصول إلى توحيد الاستعمال للمصطلح النقدي الواحد، لتتجلى الرؤى النقدية و يثبت عودها في ظل التراكمات النقدية الغربية الوافدة.

للوصول إلى هذه الأهداف نطرح جملة من الفرضيات أهمها:

- العمل على وضع معايير و قوانين لضبط عملية وضع المصطلح،
- الاجتهاد في وضع قوانين من أهل الاختصاص في عملية توظيف المصطلح.
- ضرورة التقيد بالفكر الجمعوي في استعمال المصطلح، و الابتعاد عن الطروحات الفردانية و الفردية.
- ضرورة تأسيس هيئة استشارية متخصصة ،مهامها متابعة عملية وضع و توظيف المصطلح.

يرنو هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف نذكر منها الوصول إلى قناعة العمل التشاركي في تحديد المصطلح و التعامل معه و توظيفه،و للوصول إلى تحقيق هذا المراد، اعتمد البحث منهجية تكمن في تقصي مفهوم الشعرية عند بعض النقاد المغاربة،و توصيف استعمالاتهم و توظيفهم لها ،ثم مقارنة هذه الطروحات و استجلاء أوجه التداخل و التباين بينها.

-1توظيف مصطلح الشعرية في الطرح النقدي الجزائري:

-عبد المالك مرتاض:

يتعامل عبد المالك مرتاض مع عملية الوضع و التّوظيف الاصطلاحي عامة بكل أريحية و جرأة معرفية و إجرائية و نقدية،فلا تجده كثير الاحتراز في استخدام المصطلح النّقدي، بل إنه كثير التلونات في الاستخدام، أمّا عن مصطلح الشعرية فهي عنده مقابلا للأجنبيpoetique تارة،و تارة أخرى مقابل ل poetecite وهذان الاصطلاحان لم يفصل بينهما حتى الطرح الغربي نفسه الذي أوجدهما([1])حيث في عمله الموسوم"الكتابة من موقع العدم" ص118 و ص356 يوظف مصطلح الشعرية،أما في دراسته" الأدب الجزائري القديم" ص 14 فنجده يستخدم المصطلح بصيغة الجمع"الشعريات"أمّا في عمله "في نظرية الرواية" ص 312يأتي بمصطلح جديد من وضعه و هو " الشعرانية" في محاولته للتنطير للرواية و أساليب الكتابة السردية، و البحث عن مكامن الجمالية فيها.

[1] -ينظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،2008، ص:277.

يبدو الرجل هنا أكثر دقة و علمية([1]) في التمييز بين المفهومين المختلفين ،بين"الشعريةpoeticite"و التي تنصرف إلى جمالية الشّعر و "الشّعرانيةpoetique" التي تنصرف إلى نظرية الشّعر، و قد كرّر هذا الصنيع في نظرية الرواية سنة1999 بشكل أعمق حين قال"نحن نميز بين مفهومين مختلفين في الاستعمال، و ربما يخطئ النقاد العرب المعاصرون إذ يصطنعونهما بمعنى واحد:

-Poetique الذي نترجمه تحت مصطلح "الشّعرانيّة"

-Poeticite الذي نترجمه تحت مصطلح "الشّعريّة"

حيث إنّ الأول ينصرف إلى النظام الشّعري لشاعر أو كاتب لعهد معين، و لبلد معين ،و قل إنّ هذا المفهوم ينصرف كما هو معروف إلى نظرية الإبداع الأدبي... بينما ينصرف المفهوم الآخر إلى الصيغة أو الحالة التي تميز كتابة ما ، فهذا المعنى كأنه يقترب من معنى الأدبيةlitterarite"([2])

إن مصطلح "الشّعرانيّة"الذي تفرد مرتاض بوضعه لا يعيبه النقاد في ذاته، لأنّ هذه الصيغة من الاستعمال ليست شاذة و لا غريبة بل موجودة في التراث العربي"لأنّ اللّغة العربية قد ألفت مثل هذه المنسوبات التّي تضيف ألفا و نونا قبل ياء النسبة (عقلانية ، نفسانية،...)إنّما عيب الشّعرانيّة أن المعيار التّداولي الذي قد نحتكم إليه في ترشيح مصطلح ما ، أو استبعاده لا يقرّها بحكم غرابتها لدى المتلقي، و محدوديّة استعمالها ، و ندرة رواجها، حتى إنّ صاحبها نفسه قد تنازل عنها في كتبه الأخيرة ،حيث رسا على ثنائية تجريدية أخرى و هي"الشّعريات ، الشّعريّة"التي أقرّها عام1999 في سياق إعتراضه على "شاعرية" الغذامي([3]).

يعترض عبد المالك مرتاض على مصطلح "شاعرية"، ويرد هذا الموقف إلى أنه لا يفهم منها سوى"المعنى الذي يتمخض للقابليّة التي تتكون لدى الى الشاعر، فكأنها تنصرف إلى الذات ،بينما الشّعريّة يجب أن تتمحض لثمرة القول الذي يقوله الشاعر، فكأنها تنصرف لعطاء الذات"([4])فمرتاض هنا يفصل بين الذات المبدعة و الابداع و يرى أن

---

[1]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص299.

[2] -عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،1999، ص:312.

[3] -يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، ص:300.

[4]-عبد المالك مرتاض، الكتابة من موقع العدم، مؤسسة اليمامة، كتاب الرياض،1999،ص:325-326،

مصطلح شاعرية يرتبط أكثر بالذات المبدعة ،فلا يجوز أن نجعله معيارا نجمل تحته قوانين الابداع الأدبي الذي يحمله مصطلح الشعرية في مضامينه.

يميز عبد المالك مرتاض([1])هنا بين "الشعرية"بمعنى الخاصية الجماليّة و الفنيّة التي تلزم نصا شعريا ما خصائص لغته الشّعريّة مثلا و " الشّعريات "بالمعنى السائد في معجم لاروس الفرنسي:النشاط النقدي الذي يسعى إلى فهم وظيفة الكتابة الشّعريّة ، أو النظام الشّعري لكاتب ما ،أو لعصر ما ، أو لبلد ما، ثم يؤكد "الشعريات"مقابلا ل poetique في كتاب([2])لاحق عام 2000.

أمّا إذا إتجهنا نحو دراسته للشّعر فنجده يستخدم مصطلح"أدبية الشعر"في دراسته الموسومة"من أ إلى ي" ص 146 الذي تناول فيه قصيدة محمد العيد آل خليفة " أين ليلاي" في خضم بحثه عن شعرية الشعر أو ما يسمى بالسمات الشّعرية،أو شعرية الخصائص الجماليّة للشّعر ،مثلما يمكن أن يضيق مجالها فترتكز على أعمال شاعر واحد أو قصيدة واحدة مثل ما فعل مرتاض مع قصيدة "أشجان يمنية " للمقالح حيث كانت موضوعا لكتابيه "بنية الخطاب الشّعري" و "شعرية القصيدة و قصيدة القراءة"،و قصيدة "شناشل ابنة الحلبي" للسياب موضوعا لكتابه"قراء النص".([3])

و في موقع آخر من دراسة "من أ إلى ي "يعود إلى التراث القديم و يستدعي مصطلح"الماء الشعري" ص146.

أما في طرحه النقدي يستخدم مصطلح"البويتيك" في كتابه الموسوم"النص الأدبي من أين إلى أين" ص 26و يستخدم "الأدبية"في كتابه"نظرية الرواية"ص312،و كذلك "الكتابةمن موقع العدم" ص 118يستخدم الأدبية.

تلك إذن هي تجربة عبد المالك مرتاض مع توظيف مصطلح "الشّعرية "في طروحاته النّقديّة ،و في تحليل الخطابات الشّعرية و الروائيّة، بحيث تميزت هذه التّجربة بالجرأة العلمية في الإقدام نحو خوض عالم وضع المصطلح ،و التنازل عنه عند إنجلاء الرؤيا و اكتشاف قصوره عن أداء مهامه ا لمنوطة به،و قد استعانت هذه التجربة بالترجمة تارة و بالتعريب تارة أخرى ،و قد تميزت بمواكبة الطروحات حال صدورها"و لا يستقيم

[1] -ينظر: عبد المالك مرتاض ،الكتابة من موقع العدم ،ص:356.

[2] -عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم ،دار هومة، الجزائر،2000،ص:214،

[3] -ينظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح،ص:309.

فهمنا لهذا الصنيع الجريء إلا موصولا باستراتيجية مرتاض النقدية الشاملة التي تقوم على روح اللامنهج ،حيث نعى على معاصريه سلوكهم الخطير حين يقرؤون النظريات الغربية ثم يحاولون قطعها بالمقص لوضعها على الورق لتحليل النص العربي ،رافضا بذلك مكننة التحليل لأي نص عربي"[1])فهو بهذا الصنيع يحاول إيجاد مصطلحات تناسب خصوصية النص العربي ،لكن هذه المحاولة بقدر إجابياتها كانت لها هنات تجلت في تلك الحركة الدينامية –الوضع و الرفض -المتلونة التي لا تعرف الاستقرار.

ماعدا هذه التّجربة الجزائرية الفريدة من نوعها يمكن أن نذكر بعض التجارب الأخرى في عملية توظيف مصطلح "الشعرية"منها "شعرية القص" لعبد القادر فيدوح([2])،و علي ملاحي([3])"شعرية السبعينيات في الجزائر" هذا في مجال البحث عن الجمالية في النصوص السردية، أمّا في المجال النّقدي نجد رشيد بن مالك([4])يوظف مصطلح الشعرية في "قاموس مصطلح التحليل السيميائي" أمّا في "المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات"نجد عبد الرحمان الحاج صالح و آخرون([5]) يستخدم مصطلح"فن الشعر" ، و محمد عناني([6]) يستخدم مصطلح"علم الشعر" في كتابه"المصطلحات الأدبية الحديثة" في حين رابح بوحوش([7]) يفضل استخدام مصطلح "الأدبية" في دراسته الموسومة"البنية اللغوية لبردة البصيري".

-2توظيف مصطلح الشّعريةعند النقاد المغاربة:

اشتهر النقاد في المغرب بالترجمة للمصطلحات و الأعمال و الدراسات الأدبية، و النقدية الغربية،خصوصا الفرنسية ،كما اشتهروا أيضا بالعمل التشاركي في

[1] - يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح ،ص:250.

[2]-فيدوح عبد القادر، شعرية القص، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1996.

[3]-ملاحي علي، شعرية السبعينات في الجزائر، القارئ و المقروء، منشورات التبين ،الجزائر،1995.

[4] - رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة،الجزائر،2000،ص:138.

[5] -الحاج صالح عبد الرحمان و آخرون، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم،تونس،1989.،ص:110.

[6] -عناني محمد، المصطلحات الأدبية الحدبثة، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان،1996،ص:105.

[7] -بوحوش رابح، البنية اللغوية لبردة البصيري، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1993،ص:46.

الترجمات،و هذا ما سيحقق الوحدة في وضع المصطلح و توظيفه على عكس العمل الفردي الذي لا يحقق ذلك،بل يبتعد عن ذلك إلى التنوع و التعدد للمسمى الواحد.

يكاد يجمع النقاد في المغرب على وضع مصطلح الشّعريّة مقابلا للأجنبيpoetiqueهذا ما نجده في الدراسات النقدية،حيث محمد الولي و محمد العمري و في أعمال مختلفة مشتركة يوظفان مصطلح الشعرية،و حتى في الأعمال الفردية لهما.

2-1-كتاب بنية اللّغة الشّعريّة لجون كوهين:

ترجم هذا الكتاب كل من محمد الولي و محمد العمري،و قد حددا مصطلح الشعرية مقابلا للمصطلح الأجنبي poetique، و عرضا في مستهله تقديما لمحتويات هذا العمل، و موقف كوهن من الشّعرية و مجالها، حيث يرى كوهن أن الشّعرية ترتبط بالشّعر فقط، و أن لغته تختلف عن لغة النثر العادية التّواصليّة " فالشعر ليس نثرا يضاف إليه شيء آخر، بل إنّه نقيض النثر، و بالنظر إلى ذلك يبدوا سالبا تماما ،غير أن الشعر لا يحطم اللّغة العادية إلا ليعيد بناءها ، و هذه مرحلة ثانية"([1])حيث يرى كوهين أن الشّعرية مجالها الشعر و طرائق استخدام الانزياح، و بقدر الانزياحات المحققة في البناء اللغوي للقصيدة يكون نصيب الشعرية فيها.

في موضع آخر من هذا الكتاب يعرف جون كوهين الشّعرية بكونها"علم موضوعه الشعر"([2]) و لا ترتبط بأي حال من الأحوال بالنثر، لكونه اللغة الشائعة أو "المعيار "بينما الشعر هو الخروج عن هذا المعيار و الانزياح عنه،حيث"الشّعريّة هي علم الأسلوب الشّعري"([3])و الأسلوب هنا هو كل ما ليس شائعا و لا عاديا، و لا مطابقا للمعيار العام المألوف، و يبقى مع ذلك أن الأسلوب كما مورس في الأدب يحمل قيمة جمالية ،إنّه انزياح بالنسبة إلى معيار ،أي أنه خطأ ، لكنه خطأ مقصود([4])و هذا الخطأ المقصود هو الانزياح الذي يحقق الخروج عن الاستعمال العادي للغة إلى اللّغة الشّعريّة التي هي موضوع دراسة كوهين.

---

[1] - جون كوهن،بنية اللغة الشعرية،تر محمد الولي و محمد العمري،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء، المغرب،1986،ص:6.

[2] -المرجع نفسه،ص:9.

[3] -المرجع نفسه،ص:15.وج

[4] -نفسه،ص:15.

انطلاقا من هذا التمييز الذي وضعه كوهين بين الشعر و النثر، و خصائص اللغة في كل منهما يصل إلى تحديد الشّعرية بكونها"علم الأسلوب الشّعري"([1])ويبني طرحه هذا على كون الشّاعر يختلف عن الشّخص العادي في اللّغة المنجزة،بحيث"الشّاعر لا يتحدث كما يتحدث النّاس جميعا،بل إنّ لغته شاذة، و هذا الشذوذ هو الذي يكسبها أسلوبا" ([2])مختلفا عن باقي الأساليب العادية التّواصليّة.

2-2-كتاب قضايا الشّعريّة لرومان ياكبسون:

يعد رومان ياكبسون من الأوائل الذين انشغلوا بالشعرية و قضاياها في الطرح الغربي،و قد ترجم هذا العمل كل من محمد الولي و مبارك حنون،و يشيدان بقيمة هذا العمل و فرادته في تقديمها للكتاب في قولهما"نقدم أول مرة للقارئ العربي خمس نصوص لمعلم الشعرية الحديثة،رومان ياكبسون و هي تؤكد إنقلاب الدراسات الشعرية في العصر الحديث، و هذه النصوص هي:اللسانيات و الشعرية،و ما الشعر،وشعر النحو و نحو الشعر1،و شعر النحو و نحو الشعر2،والتوازي"([3])حيث يعد هذا الكتاب من اللبنات الأساسية في الشعرية الغربية التي اجتهد المترجمان في تقديمها للقارئ العربي.

ينتقل رومان ياكبسون من الطرح اللّساني الذي قدم فيه خطاطة التّواصل اللفظي ،و التي جعلها في عناصر ستة هي:"مرسل ، مرسل إليه ،رسالة، سياق و سنن " ([4])إلى الشعرية بخطاطة تشمل الوظائف النّصيّة في درسه" اللّسانيات و الشّعرية" و جعلها أيضا ست وظائق و هي: "الانفعالية،و الإفهامية،والمرجعية،و الشّعرية،والانتباهية،و الميتاليسانية"([5]) بحيث كل نص من النصوص يحتوي على هذه الوظائف لكن بمقادير متفاوتة ،بحسب مقصدية و غاية كل نص،و يعتبر النّص الأدبي"هو الذي هيمنت فيه الوظيفة الشّعريّة عن باقي الوظائف الأخرى.

---

[1] - جون كوهن،بنية اللغة الشعرية ،ص:15.

[2] -نفسه،ص:15.

[3] -رومان ياكبسون، قضايا الشعرية ،ترجمة محمد الولي و مبارك حنون،دار توبقال،الدار البيضاء ، المغرب،ط1988،1،ص:5.

[4] -المرجع نفسه،ص:27.

[5] -المرجع نفسه،ص:33.

يقدم رومان ياكبسون شرحا للوظيفة الشّعريّة، و للنّصوص التي تتحقق فيها على وجه الخصوص قائلا:"يكتسب الشّعر هذه السمة المسماة وظيفة شعرية بفضل إسقاط مبدأ المماثلة من محور الإختيار على محور التأليف، و تنتج عن ذلك البنية التي تسمى التوازي، و يشمل عند ياكبسون أدوات شعرية تكرارية منها الجناس و القافية ، و الترصيع و السجع و التطريز... و يمكن لبنية التّوازي هذه أن تستوعب الصور الشّعريّة بما فيها من تشبيهات و استعارات و رموز، و يمكن للتّوازي أن يتخطى حدود البيت أو المقطوعة لكي يستوعب القصيدة بأتمها، حيث توازي مجموعة من الأبيات مجموعة أخرى ضمن القصيدة نفسها، و يمكن لهذه الوظيفة الشّعرية أن تتحقق في الشّعر على وجه الخصوص باعتماد الاستعارة أساسا، و ذلك مقابل النثر القصصي الذي يعتمد أساسا على الكناية أو المجاز، حيث لا يتم الانتقال من شيء إلى شيء آخر شبيه به كما هو حال الشّعر، و إنّما يتم الانتقال من شئ إلى شيء آخر مجاور"([1])حيث بحسب هذا الطرح فإنّ الوظيفة الشعرية تتحقق من خلال الانتقال من الشيئ إلى نظيره المماثل له، و إذا إنعدمت المماثلة غابت الوظيفة الشّعريّة.

2-3كتاب "الشّعرية العربية" لجمال الدّين بن الشيخ

ترجم إلى العربية هذا العمل كل من مبارك حنون، و محمد الولي،و محمد أوراغ،حيث قدّم المؤلف تساؤلا عن الطريقة التي يتم بها الولوج إلى القصيدة و تحليلها قائلا:"علينا أن نتسأل عن الكيفية التي يمكن بها تحليل الخطاب الشّعري دون أن يتعرض لأي تكسير، إنّ القصيدة كليّة لا تسعى للانسلاخ عن الواقع الذي أنتجها ،بل هي تسعى إلى تجاوزه ، ذلك أن علاقاتها مع الواقع لا تستنفذ دلالاتها.إلا إذا نحن أنكرنا عن الخطاب الشّعري كل وظيفة مستقلة لبنياته الخاصة"([2]) حيث العلاقة بين القصيدة و الواقع الذي أنتجها لا يمكنها أن تفضي بكل مكنوناتها الدلاليّة، و على هذا جاءت هذه الدراسة للبحث عن الكيفية و الطريقة المثلى للوقوق على تضاريس الهضبة الجمالية و الفنية فيها.

[1] - رومان ياكبسون، قضايا الشعرية ،ص:7-8.

[2] -جمال الدين بن الشيخ،الشعرية العربية،تر مبارك حنون، ومحمد الولي و محمد أوراغ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب،ط1996،1،ص:6.

انطلاقا من القناعة التي مفادها أن الخطاب الشّعري له بنيات خاصة،فإنّ"التاريخ و الأثر الأدبي يفرضان علينا ضرورتي الكليّة و الخصوصيّة،فالطريقة الوحيدة حسب ما فكرنا فيه -يقول بن الشيخ- تكمن في تجريب فعل الشاعر، و جعل عناصر إبداعه مشتغلة، و قد ظهر لنا ضروريا أن نستحضر بطريقة إبداعية جديدة أنماط الخلق في عالم الشّعر العربي القديم، الذي يتراءى فيه كل شيء على طرفي نقيض مع الحساسية الحديثة، إذ إنّ تجديد المعرفة بإبداع الأنماط يسمح لنا بتأصيل الفهم الذي نحن نبحث عنه لهذا الإنتاج"([1])حيث يبحث المؤلف هنا عن أنماط الخلق في عالم الشّعر و عن أنواعها، و عن الأسس و المعايير التي تحقق فعل الشاعر عن طريق التّجريب، حيث تجديد المعرفة بإبداع الأنماط يسمح بتأصيل الفهم حول قوانين الإبداع الشّعري الذي هو مقابل لمصطلح" الشّعريّة".

بعد هذا الطرح يقدم جمال الدين بن الشيخ مقالا نقديا تفصيليا في الخطاب النقدي العربي القديم ،و كيفية تتبع ملامح الجماليّة في النّص الشّعري عند النقاد العرب([2]).و يعرض طريقة و منهج كل ناقد بالتحليل و الشرح،ثم يردف ذلك بدراسة معمقة حول القصيدة العربية،تنوعاتها و ابدالاتها النصية في جداول إحصائية.

هذا بالنسبة لجهود محمد الولي و رفقاؤه في الترجمة لمصطلح الشعرية من مضانها الأساسية، و قد اتفق الفريق المترجم حول توحيد المصطلح، و مقابلة الشعرية ب المصطلح الأجنبيpoetique، كما نجده يردف مصطلح الشعرية ب "الشاعري" و "الشاعرية"في ثبت المصطلحات المعتمدة في الترجمة في كتاب جون كوهين"بنية اللغة الشعرية"لكن المهيمن في الاستخدام هو مصطلح الشعرية ،من الذين استخدموا مصطلح "الشعرية" أيضا في المغرب نجد سعيد علوش في "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة([3]).

[1] -جمال الدين بن الشيخ، الشعرية العربية ص:6.

[2] -شمل هذا المقال أهم محطات تبلور الخطاب النقدي العربي.(ينظر: تفاصيل المقال من ص7 إلى ص:40 من الدراسة)

[3] -علوش سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، منشورات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء ،المغرب،1984،ص:74.

أمّا في مجال السرديات نجد سعيد يقطين يستخدم مصطلح "البويطيقا"المقابل العربي للمصطلح الأجنبيpoetique في عمله الموسوم"الكلام و الخبر"[1]، و يميز يقطين بين السرديناتnarratologieو بين السردية الحكائية narrativitie في عمله "قال الراوي"([2]).

3-توظيف مصطلح الشّعريّة عند النقاد في تونس

اشتغل كل من شكري المبخوت و رجاء بن سلامة في مجال التّرجمة ،و قدما للقارئ العربي كتاب تدوروف الموسوم"الشّعريّة"و يشيران في التّقديم إلى التّعاون الجماعي الذي تمخض عنه هذا العمل،بحيث يشيدان بجهد كل من "حسين الواد الذي قرأ ما سمحت به الظروف من النسخة المترجمة ،فأمدنا –يقول المترجمان-بملاحظات في المصطلح و الأسلوب و الصياغة العامّة، و نشير هنا إلى إفادتنا من مجهودات باحثين من المغرب و المشرق، يقينا منا أن الغاية العلميّة تفرض الحوار و النقاش و المراجعة"([3]) و تكمن الغاية العلميّة في الرغبة في الوصول إلى توحيد المصطلحات في المنظومة العربية، تفاديا للإشكالات المطروحة جراء تعدد التسميات للمفهوم الواحد.

يعدّ تدوروف من الباحثين الأوائل في مجال النقد الجديد" وتكمن أهمية الكتاب في بعد النظر الذي يميز صاحبه ، فهو يدرج الشّعريّة ضمن العلوم التي تهتم بالخطابات ، و تتخذ الدليل في مختلف تجلياته موضوعا لدراستها ، ثم يؤكد على صفة الأدب من حيث هو خطاب مميز،بالخطابات و الممارسات الرمزية الأخرى مثل الخطابات الفلسفية و السياسيةو الدينية...الخ ويظهر كل ذلك في إطار المشروع الشّعري العام ، إنتاج علم خطابات مهما تعددت ، و علم شروط إنتاج المعنى مهما بدت متغيرة، و نحن نعتقد أن ما يضمره هذا الكتاب أكثر ما يظهره، و على القارئ الفطن أن ينتبه لذلك ، سيما أن تدوروف يتميز بلغته المفهوميّة الدقيقة ، و منهجه القائم على التدرج و الصرامة من جهة ،و التناول الإشكالي للظواهر من جهة أخرى"([4])

يتجلى المشروع الشّعري العام عند تدوروف في البحث عن مناهج و نظريات لقراءة الخطاب الأدبي و استجلاء مناحي الجمالية فيه، و البحث عن جهاز مفهوماتي

---

[1] - يقطين ،سعيد، الكلام و الخبر، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء،1997،ص:23.

[2] - بقطين، سعيد، قال الراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار لبيضاء،ط1997،1،ص:13-14-15.

[3] -تدوروف تزفيطان، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت و رجاء بن سلامة، دار توبقال، الدار البيضاء،ط1987،1،ص:7

[4] -المرجع نفسه،ص:6،

للتحليل و الاجراء،و قد جاء كتاب تدوروف "لإعادة النظر في أنماط التّعامل مع النّص الأدبي، و فهم الظاهرة الأدبية ... و تقديم صورة عما كان يعتمل به من نقاشات ،و يطرح من قضايا تتصل بالبينوية في جانب منها ، و بالشعرية في جانب آخر... و عني صاحب الكتاب بالفروق بين الشّعرية و التأويل و النقد و بيان علاقتهما بالبينوية،منهجا في تناول الظواهر ، و صلتها باللسانيات السيميائية و الشعرية الكلاسيكية، كما عني بمستويات النص الأدبي الدلالي منها و اللفظي و التركيبي، و قدم أهم النتائج التي توصل إليها الباحثون في أخص خصائص النصوص الموسومة بالأدبية"([1]) و يعد كتاب تدوروف "الشعرية "من المرجعيات الأساسية في درس الشعرية ، و صاحبه من الواضعين الأساسيين لها في الطرح الغربي.

بالإضافة للترّجمة في استدعاء مصطلح الشّعريّة و توظيفه عند النقاد في تونس، نشير إلى بعض الدراسات التي استخدمت تسميات أخرى لمصطلح الشعرية ،منها البويتيك، و البويطيقا ، و الإنشائية في الطروحات النقدية لعبد السلام المسدي، حيث نجده يستخدم" البويتيك" في كتابه المصطلح النقدي([2])كما يستخدم تارة الانشائية([3])، و تارة أخرى البويطيقا ([4])في كتابه"الأسلوبية و الأسلوب"

هكذا كانت تجربة بعض النقاد في تونس مع عملية توظيق و وضع مصطلح "الشعرية،" حيث نجد عبد السلام المسدي يعمل بقانون لا مشاحة في الإصطلاح، حيث يستخدم المصطلح المعرب بصيغتيه "البويتيك" و "البويطيقا "دون أي تحرج في كتابه الأسلوبية و الأسلوب،و المصطلح النقدي، كما اشتهر بمصطلح الإنشائية الذي وظفه أيضا في الأسلوبية و الأسلوب، أمّا في مجال التّرجمة نجد شكري المبخوت و رجاء بن سلامة أكثر تحرزا في استخدام مصطلح الشعرية، و أكثر إنحيازا للعمل الجماعي الذي يهتم بالدقة العلمية و الموضوعية في عملية استخدام المصطلح.و العمل على توحيد التسمية.

[1] - تدوروف تزفيطان، الشعرية،ص:5-6،

[2] -المسدي عبد السلام، المصطلح النقدي، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله،تونس،1994،ص:86.

[3] -المسدي عبد السلام، الأسلوبية و الأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس/ليبيا، ط3،دتا،ص:160-170.

[4] -المرجع نفسه،ص:25.

خاتمة

في نهاية هذا البحث حول إشكالية توظيف مصطلح "الشعرية "في النقد المغاربي، و الحال التي آلت إليها الطروحات من تشتت و لا توحيد في المنظومة الإصطلاحية في الجزائر و المغرب و تونس نسجل النتائج الآتية:

-استندت العجلة النقدية المغاربية على النظريات و المناهج الغربية، و طبقتها على النصوص العربية بوعي أو من دونه،في ظل قصور الذائقة العربية عن إنتاج نظريات أو مناهج لتحليل و استقراء النصوص الأدبية.

-عرفت عملية وضع المصطلح النقدي"الشعرية" في الطروحات المغاربية عدّة طرائق و أساليب منها الترجمة حيث نجدها وظفت مقابلا للمصطلح الأجنبيpoetique، و مرة ثانية مقابلا للمصطلحpoeticite بدون أي تمييز بينهما،و منها التعريب حيث وضعوا لها تسمية"البويتيك"، و منها النقل التجريدي من اللغة الأم تحت مسمى"البويطيقا"،و في حين هناك من اجتهد و قابلها بمصطلح"الانشائية" كالمسدي، و آخر جعلها نظرية للأدب، و غيرها من التسميات المتعددة، و هذا الأمر يعود إلى المنظومة النقدية الغربية في ذاتها ،التي لم تفصل في قضية حدود و وجود"الشعرية" أهي علم للأدب،أم نظرية لقراءة الأدب، أم منهج لتحليل النصوص الأدبية.

-امتازت حركة الترجمة لمصطلح "الشعرية "خصوصا في المغرب و تونس بالعمل الجماعي التشاركي، الأمر الذي حقق إلى حد ما توحيد المصطلح،حيث أجمعوا على مصطلح الشعرية مقابلا للمصطلح الأجنبي"poetique في الأعمال و الدراسات التي قدموها للقارئ العربي، بيدا أن التجارب الفردية خصوصا في الجزائر تميزت بتعدد المقابلات" للشعرية "و تعدد المراجع التي استلهموا منها المادة المعرفية، الأمر الذي أبعد سمة توحيد المصطلح عن المنظومة النقدية،بل أكثر من ذلك تجد عند الناقد الواحد عدة تسميات ،و عدة اقتراحات دون رقابة علمية من أهل الاختصاص.

-إنّ توحيد استخدام المصطلح النقدي في الترجمة في المغرب و تونس يعود إلى وحدة المرجع الذي أخذت منه المادة النقدية، و هي المدرسة الفرنسية بالتحديد، فقد كان هذا السبب في الإجماع على توحيد استعمال مصطلح" الشعرية،"و يعود هذا للاستعمار الموحد الذي خلف اتقان المغاربة للغة الفرنسية و أغلب الدارسين تلقوا تعليمهم وتكوينهم في الجامعات الفرنسية، هذا الأمر من جهة حقق العمل التشاركي، لكن من

جهة ثانية و بالنظر للأخوة المشارقة الذين تلقوا نظرياتهم من المدرسة الانجليزية نجد هناك بونا شاسع بين الطروحات النقدية العربية في المشرق و المغرب.على نطاق توظيف المصطلح و توحيده.

الاقتراحات:

في نهاية هذا البحث حول إشكالية توظيف المصطلح في الطرح النقدي المغاربي، وما يعانيه من شطط و فوضى في الاستخدام،نقدم جملة من الإقتراحات لعلها تكون نافذة أمل نحو تغيير التعامل مع المنظومة الإصطلاحية العربية و المغاربية على وجه الخصوص،و هي كالآتي:

-ضرورة تنصيب هيئة مختصة في عملية وضع وتوظيف المصطلحات ،دورها السهر على مراقبة الجهاز المفهوماتي للمنظومة الإصطلاحية،بحيث ترفض كل ما يستوجب الرفض، و تجيز ما يستحق الإجازة و يستوجب القبول، وفق معايير العلمية و الموضوعاتية المعمول بها في الطروحات النقدية العالمية.

-ضرورة تحلي أهل الإختصاص بمبدأ العمل التشاركي و التشاوري في عملية الترجمة و استراد النظريات و المصطلحات الغربية،و بلورتها وفق خصوصية النصوص العربية، والابتعاد عن المحاولات الفردية و حب الظهور و البروز بدون أدنى ضابط للعلمية و الموضوعية في استخدام المصطلحات، والتأسيس و التأصيل لها .

-ضرورة تكافل و اتحاد الجهود النقدية في تأسيس نظرية عربية لقراءة و تحليل النصوص الأدبية،نظرية تكون خلاصة عمل جماعي تشاركي هدفه تأسيس مدرسة نقدية مغاربية ،تحمل خصوصية الموضوعية في الطرح و العلمية و المعرفية في الإنجاز.

-ضرورة تخطي الحدود الجغرافية والنزعات في بناء و إنجاز الطروحات النقدية الموحدة ،سواء في الاصطلاح أو الممارسة النقدية، و هذا المطلب يتأتى من الدراسات و البحوث المشتركة بين بلدان المنطقة المغاربية،قصد بناء صرح نقد مغاربي تجمعه المرجعيات الموحدة ،و تثبت دعائمه الأهداف المستقبلية.